اليهود وصرخة «الاضطهاد الدينى»

كاتب الرسالة التالية رجل يهودى:

«أيها السادة

«لأنكم تؤمنون بقضية عادلة - قال الدكتور چونسون - فلا سبب يدعوكم للشعور بأنكم مدعوون للدفاع عنها؛ لأنكم بسلوككم فى الدفاع يمكن أن تضروا قضيتكم.

ما بعاليه ينطبق علىّ وسوف أقول فقط إننى تسلمت الكتابين اللذين أرسلتهما لى وقرأت كلاً منهما باهتمام كبير.

أنتم تقدمون خدمة هائلة لليهود، ألا وهى إنقاذهم من أنفسهم.

مثل هذا العمل يحتاج إلى شجاعة وجرأة وذكاء، ولا يسعنى إلا أن أعرب عن إعجابى».

* * *

نحن نمنح اليهود فى الولايات المتحدة سمعة طيبة؛ لأنهم يعرفون متى يحصلون على قيمة أموالهم. ففى الدفاع الذى بدأ عنهم يعلنون أنهم لم يحصلوا على استحقاق أموالهم، لا من جامعى الأموال اليهود، ولا من «جبهات الأغيار» الذين دُفعت لهم الأموال. خط دفاع لويس مارشال دُمّر، المقاطعة عديمة القيمة وتافهة، الخطب فى الكونجرس والافتتاحيات فى الصحف جوفاء كلها ولا تحمل ما يقنع بها، ولقد أثبتت المسألة أنها أكبر من أولئك

الذين دخلوا دائرة الدفاع من أجل المكسب، أو تصفية أحقاد شخصية، أو للفوز بما يشعرون أنه نظير الوقوف مع الجانب الأقوى. ولقد خرج اليهود منذ زمن طويل عن المسار الذى لا تزال بعض «جبهات الأغيار» تسير فيه؛ لأنهم أدركوا عبثه ولا جدواه!.

لا يوجد يهودى ذكى فى الولايات المتحدة كان من البلاهة بحيث يعلن أن المسألة اليهودية مسألة دينية، وأن The Dearborn Independent ببحثها وتقصيها لتلك المسألة تشكّل «اضطهادًا دينيًا». لا يوجد يهودى جازف بقذف تلك التهمة السخيفة. لكن من الواضح أنها كل ما تبقى لـ «جبهات الأغيار» ليتصايحوا حولها، وهكذا يبدون كما لو كانوا رجالاً بلا ديانة يستخدمون مصطلح «الاضطهاد الدينى» كراية حمراء يعتقدون أنها سوف تحرّك الناس وتدفعهم إلى فعل ما.

وإنه لأمر غريب أن تستخدم صرخة الاضطهاد الدينى لإثارة روح الاضطهاد ضد مضطهدين مزعومين.

وتخرج مجلة The Dearborn Independent عن خطها هذا الأسبوع لتُخرس نهائيًا صرخة الاضطهاد الدينى هذه.

وتكفى الحقائق الثلاث التالية لتحديد الموقف:

أولا: لم تعتبر The Dearborn Independent تصريحًا أو تلميحًا أن المسألة اليهودية مسألة دينية، بل على العكس - وبمساندة أعلى سلطات يهودية - اعتبرت هذه المجلة أن المسألة اليهودية تتعلق بالعرق والجنسية.

ثانيًا: لا يوجد اضطهاد دينى لليهود فى الولايات المتحدة، إلا إذا اعتبرنا هياج بعض المجتمعات بسبب الذبح على الطريقة اليهودية اضطهادًا دينيًا. وقد نشرت «جمعية ماساشوستس لمنع القسوة على الحيوانات» دراسة قيّمة عن الطريقة اليهودية لذبح الحيوانات التى تؤكل، وأوردت الكثير من البراهين العلمية المؤيدة لما خلصت إليه الدراسة من أن الطريقة اليهودية قاسية للغاية.

لكن حتى هذا يصعب تحويره ليصبح تدخلاً فى «ديانة اليهود». وطريقة الذبح التى يمارسها اليهود الآن لم ترد فى العهد القديم ولكن فى التلمود، ولذلك هى ليست دينية بالمعنى الرسمى الجدير بالاعتماد ولكنها مجرد تقاليد، علاوة على أن هناك براهين إيجابية على أن الأساليب الحديثة تحقق الغرض اليهودى (التخلص من دم الذبيحة) أفضل من الأسلوب اليهودى. وذلك هو المثال الوحيد الذى تم فيه الاقتراب من ديانة اليهود ولو من بعيد.

ثالثًا: حقيقة أنه بينما لا يوجد «اضطهاد دينى» لليهود، فإن هناك الكثير من الاضطهاد الدينى الحقيقى الذى يمارسه اليهود. وتلك واحدة من السمات المميزة البارزة للحياة اليهودية المنظمة فى الولايات المتحدة، هجمات نشطة خبيثة وقوية لا تتوقف على جميع أشكال المسيحية التى قد يتصادف أن تلفت نظر الاهتمام العام. نسمع أحيانًا عن انفجار تعصبات طائفية بين الكاثوليك والبروتستانت، ولكن لا يمكن مقارنتها بنشاط المنظمات اليهودية المطرد دون هوادة ضدّ المسيحية، وهناك خلافات عقائدية داخل الكنائس المسيحية، لكن لا واحد منها يرتاب فى أساس المسيحية نفسها، إلا أن اليهودية المنظمة لا تقنع بالخلافات العقائدية، وتجند نفوذها السياسى والتجارى الواسع ضد كل شىء تعتبره، وبنص كلماتها، إظهارًا للتعليل اللاهوتى لشخص المسيح. والآن هذه حقائق، ولأنها حقائق فهى مهمة، وينبغى أن تكون معروفة وعلانية.

لا يوجد رئيس للولايات المتحدة واتته الجرأة لأن يؤدى قسم الولاية على صفحات العهد الجديد، فاليهود سوف يدينونه فى هذه الحالة. وعندما أعلن الجنرال بيرشنج أن معنويات الجندى الأمريكى المرتفعة تعود إلى اهتمام الرجال والنساء المسيحيين فى الوطن، فإن اليهود اضطروه لحذف كلمة «المسيحيين»، وأُرغم عديد من حكّام الولايات المتحدة على إلغاء كلمة «مسيحى» بعد أن استخدموها فى بيانات خاصة بعيد الشكر، بناء على طلب اليهود. واضطر المسئولون إلى حذف كلمة «مسيحى» من كتيّب التدريب الخاص بمعسكر تدريب الضباط فى بلاتسبرج. إن أى شىء يذكّر الطفل فى المدرسة أنه يعيش وسط حضارة مسيحية، فى أمّة

أعلنت المحكمة العليا أنها مؤسسة على مبادئ مسيحية، قد تم حذفه من المدارس العامة بناءً على طلب اليهود.

أحيانًا يسأل الناس لماذا يستطيع ثلاثة ملايين يهودى التحكم فى شئون مائة مليون أمريكى؟! بنفس الطريقة يستطيع عشرة طلاب يهود إلغاء احتفالات الكريسماس وعيد الفصح فى مدارس تحتوى على ثلاثة آلاف طالب مسيحى!

فى أمّة وفى زمن تستطيع أقلية من اليهود الحصول خلاله على عدد قياسى من الاعتذرات التى انتزعوها من مسئولين حكوميين؛ لأنهم «استخدموا مصطلح (مسيحى) دون قصد» يصبح لزامًا أن توضع تهمة «الاضطهاد الدينى» فى المكان الصحيح الذى تنتمى إليه. فى صحيفة The Daily Americn Tribune اليومية الكاثوليكية التى تصدر فى «دبكوك - أيوا» ظهر عنوان يقول الكثير: ليس «اضطهاد اليهودية» ولكن «حماية المسيحية».

وهناك اقتراح الآن بترك اليهود يتحدثون بأنفسهم عن أنفسهم فى هذه المسألة، ولقد تم البحث فى الصحافة اليهودية عن تعبير رسمى يشير إلى أن دراسة المسألة اليهودية تعتبر «اضطهادًا دينيًا»، ولم يتم العثور عليه، تلك الصرخة تم الاحتفاظ بها لـ «جبهات الأغيار» للاستخدام بين المسيحيين، وكل أنواع الهجوم من المعسكر اليهودى هى ضد عقائد ومؤسسات المسيحيين. لقد قام اليهود بعملية اضطهاد ناجحة ولافتة للنظر، ملأت تفاصيلها الصحافة اليهودية سنوات مضت.

عند قراءة المختارات التالية، ربما يتبادر إلى الذهن تعليق دين سويفت: «نحن مقتنعون تمامًا أننا سوف نتحملهم دائمًا ونتسامح معهم، وليس هم الذين سوف يتحملوننا».

الصليب الأحمر يثير اعتراض اليهود!

اقترح هـ. ليساور فى The Jewish Times استبدال شارة «الصليب الأحمر» التى يرتديها أعضاء جمعية الصليب الأحمر من اليهود بنجمة داود.

وقال ليساور: «يجب ألا ندع حساسيتنا تجاه تهمة التعصب تتغلب على اعتراضنا الدينى على الصليب»، وليساور محرر The Jewish Independent يعتقد أن اقتراحه هذا «جدير بالاعتبار».

رابطة الجوالين المسيحية فى أمريكا محل اعتراض اليهود

أطلق اسم The Gideons على رابطة الجوالين التجاريين المسيحيين فى أمريكا، وكانت جهودهم مسئولة عن تأمين نسخ من الإنجيل فى غرف الفنادق، والمقطع التالى من صحيفة Cleveland Jewish Independent :

«أصبح واضحًا أن أعضاء الرابطة لا يعرفون الأسماء اليهودية التقليدية، وهدفهم حسب الأوراق التى تحمل اسم الرابطة، هو كسب المزيد من التجار الذين يتجولون فى مختلف المناطق إلى الديانة المسيحية، وذلك عن طريق وضع نسخة من الإنجيل فى كل غرفة فى كل فندق.

مضى زمن طويل على أعضاء الرابطة وهم يقومون بمهمتهم بما يكفى لأن تتحسن معرفتهم، لكنهم أرسلوا رسالة منذ بضعة أيام إلى ماكس كوهين التجارى الذى لا يحق للرابطة طلب معونة أو مصاريف منه، وكان يجب على الشخص الذى اختاره باعتباره صيدًا سهلاً أن يكون لديه إدراك أفضل.

ولم تعجب الرسالة المستر ماكس كوهين، وبدلاً من أن يرسل تبرعًا ماليًا كتب رسالة إلى السكرتير سى. إيه. چونسون قال فيها: «ألا تعتقد أنه كان ينبغى استخدام حكمة أفضل من أن تطلب منى بشكل مباشر أن أساهم ماليًا فى مساعدة عمل دينى معاكس لعقيدتى؟

وإذا كان أعضاء رابطة الجوالين مصمين على ملء الفنادق بنسخ الإنجيل، فينبغى أن يختاروا الشخص المناسب عند طلب مساعدات أو معونات مالية».

المقطع السابق كان من صحيفة Cleveland Jewish Independent.

اليهود لا يعجبهم جيش الخلاص ولا Y.M.C.A.

لقد عبّرت آلاف السطور المطبوعة عن الغضب الذى نظروا به إلى محاولات «تنصير الجيش والبحرية» أثناء الحرب (العالمية الأولى)، والمناقشات العاصفة التى حاولوا من خلالها تصوير أعمال جمعية الشبان المسيحيين وجيش الخلاص باعتبارها خرقًا لمبدأ الفصل بين الكنيسة والدولة. ووجّهت نفس الاعتراضات لأعمال دينية خيرية أثناء إنشاء قناة بنما. وإذا ثار اعتراض على هذا من ناحية «جبهات الأغيار» الذين لا يعلمون (اليهود أنفسهم لن يعترضوا) فإنه من الممكن تقديم الدليل، إنها فقط مسألة مساحة المقالات.

اليهود لم يعجبهم اختيار تيودور روزفلت لترنيمة خاصة بالحزب التقدمى

«مع المكرم أوسكار سى. شتراوس المرشح ليكون حاكمًا لنيويورك عن الحزب التقدمى، يثور هذا السؤال: هل يقبل الناخبون فى الجانب الشرقى من نيويورك ترنيمة «إلى الأمام أيها الجنود المسيحيون»، أم أنه يجب تغييرها لتناسب المرشح»؟ - (American Israelite).

اليهود يكرهون بحقد، وحتى الموت ما يسمونه «ثقوب التبشير»

أى أماكن التعليم تحت إشراف الكنائس المسيحية حيث يمكن تعليم أى يهودى مستفسر مبادئ المسيحية، وفى أحيان كثيرة يمكن أن يتلقى الفقراء والعاطلون اليهود مساعدات ونصائح. إن التفاخر بكيف «يهتم اليهودى بأمره» يتعرض لهزة شديدة بسبب الحاجة الماسة، التى دعت الأعمال الخيرية المسيحية إلى داخل المستوطنات اليهودية.

هذه الكراهية تجاهلت أحكام العقل تمامًا لدرجة أنه فى ١٩١١م قدم هايمن عضو المجلس التشريعى إلى الهيئة التشريعية فى ولاية نيويورك مشروع قانون يجرّم إغراء أى حدث تحت سن ١٦ عامًا للانخراط فى مهمة دينية، أو مدارس يوم الأحد والكنائس دون موافقة كتابية من الوالدين أو الوصى، ويقترح العقاب بالسجن أو

الغرامة. وتعكس اللغة جزءًا من ازدراء الأعمال الخيرية للمؤسسات المسيحية الموجهة لطبقة الأطفال المحتاجين فى أمريكا من قِبل قادة اليهود، وليس فقط من قِبل الجماهير العامة من اليهود.

فى سانت لويس، رُفض طلب لرخصة رابطة يهودية مسيحية، كان اليهود المتحولون يريدون رابطة خاصة بهم، زعموا أنهم منبوذون من بقية اليهود، وأنهم راغبون فى تنظيم وامتلاك مكان اجتماعات خاص بهم، ورفض حكم قضائى الطلب على أساس أن ذلك «مناقض للروح الرحبة للحرية الدينية التى يكفلها دستور ولاية ميسورى». وكان الحكم القضائى بالطبع مواليًا لليهود. وباسم الحرية الدينية عارض هؤلاء اليهود منح رابطة الحرية الكافية لإلقاء المواعظ من الإنجيل.

فى تورنتو، أصدر القادة اليهود بيانًا لأبناء الشعب اليهودى فى أنحاء تورنتو يحظر استخدام غرف القراءة والحمامات والمستوصفات وعروض السينما وأى شىء آخر، مما وصفوه بأنه «رشاوى تافهة، لمحتالين يريدون تحويلهم لاعتناق المسيحية ويسعون لفتح أبواب السماء للمتبرعين الأثرياء لكى يجدوا خلاصًا وتحريرًا من الخطايا، عن طريق تحويل يهودى ضيق الأفق وأحمق لاعتناق المسيحية».

وبالمناسبة، كل اليهود المتحولين ضيقو الأفق وحمقى أو مجرمون، حسب مئات البيانات والمقالات فى الصحف اليهودية. إن اليهود - دون استثناء - متفوقون وأرفع مقامًا إلى أن يعتنقوا المسيحية، حينئذ يعلمون حقيقتهم من قادة اليهود!

ومن بين الأسماء اللطيفة على الأعمال الخيرية «ثقوب عيسى»، «شراك التبشير»، «خاطفو اليهود»، و«سارقو الأطفال».

حدث أن واحدًا من المعاونين فى إرسالية شيكاجو التبشيرية كان مدير مدرسة عامة فى شيكاجو، وشن اليهود احتجاجًا عنيفًا ضده، واتهموه بأنه

لا يصلح لتعليم الأطفال، وبالفساد الأخلاقى لأنه يأكل طعامًا مصدره ضرائب ورشوة يدفع معظمهـا اليهود «الذين يتعرض أطفالهم للإغـواء كى يتحولوا عن ديانة آبائهم، ويتعرض رجـالهم ونساؤهم للفساد ليصبـحوا منافقين وكاذبين». كل هذا لأن رجلاً كفـؤًا كان مستعـدًا لمقابلة يهود يستفـسرون، أو ربما يحاول تزويد الجيتوهات المهملة بتسهيـلات حضارية. وقال المتوعدون من اليهود: «إذا كان ذلك المدرس مسيحيًا وعنده ضميـر فينبغى عليه الاستقالة». وأضاف: «إن ما يحدث سرًا فى ثقوب مثل هذه المدرسة لا يمكن معرفته إلا بالتخمين فقط».

كـلام يعبـر عن تعصب أعـمى من ناس يشـجعـون على انتشـار صرخـة الاحتـجاج على مـجلة The Dearborn Independent التى تمارس «الاضطهاد الدينى» رغم أنها لم تنشر بعد أيًا من المقالات المهمة التى تبين اكتشاف الحكومة الفيدرالية لمعابد يهودية وحاخـامات يهود يعملون فى تهريب الخمور المحظورة. إنها تلميـحات للأشياء التى يمكن أن تسـتمر هناك فى أماكن مـثل البؤرة المشار إليهـا، وهى الطريقة الوحيـدة التى تجدها صحيـفة The American Israelite للإشارة للأعمال الخيرية التى يعمل بها بعض خيرة الناس دون دافع سوى طيبة قلوبهم.

إن الكلام الباطل وغـير المعقول الـذى يصدر عن قادة يهود بخـصوص أى موضوعات تناولناها يمكن أن يملأ كتابًا من ٥٠٠ صفحة أو أكثر.

اليهود لا تعجبهم إجازة يوم الأحد المسيحية

إن أدبيـات الهـجـوم على هذه العـادة أو العـرف تملأ المجلدات! والجـدال متطرف. يوم الأحد من العادات المـسيحية، ولذلك فهو من المحـرمات بالنسبة لليهود. وتمتلئ سجلات محاكم كل ولاية بشـهادات عن كفاح اليهود ضد يوم الأحـد. وأفلت قليل من المشرعين مـن مشـاريع القوانين المزعـجة حـول هذا الموضوع. وكان آخر خلاف هو الأقوى من نوعه، ذلك الذى كان يقترح تدمير

إجازة يوم الأحد عن طريق أن يقوم اليهود أنفسهم باستغلاله، على الرغم من أن اليهود حذرون وحريصون تمامًا بخصوص تقليد إجازة يوم السبت. وعندما كانت اختبارات فى كليات تتصادف مع إجازة يهودية فى الفترة الأخيرة، كان اليهود يطلبون تغيير المواعيد، وعندما صادفت الانتخابات الأولية العام الماضى إجازات يهودية ثارت كل القوى اليهودية من أجل تغيير المواعيد. ومن بين ما تحفظه سجلات اليهود احتجاجات وُجهت ضد حاكم إحدى الولايات الغربية، بسبب قرار بتنفيذ حكم الإعدام شنقًا لأحد المجرمين المدانين فى يوم سبت، فهل كان ذلك الحاكم يقصد «إهانة ثلاثة ملايين يهودى؟!». وكان برنامج معرض سانت لويس الخيرى فى ١٩٠٨م أن تظل أبوابه مفتوحة فى مساء يوم الجمعة، وتعالت صيحات الاحتجاج العنيف، فهل كانت إدارة المعرض تقصد إهانة اليهود؟! ويتساءل المحتجون: ألا تعلم الإدارة أن إجازة يوم السبت اليهودية تبدأ مساء الجمعة؟

وعندما تصبح المسألة هى الحفاظ على تقليد إجازة يوم الأحد، يصيح اليهود: أف. ويقولون: «ألا يعلم المسيحيون أن يوم الأحد يخلد أسخف الخرافات لديهم: قيامة المسيح من موته؟». وعندما كان بعض الناس يعاونون موظفى مكاتب البريد ليتسنى إغلاق المكاتب يوم الأحد، كان اليهود يعتبرون ذلك خطوة إلى الوراء باتجاه العصور المظلمة! هكذا كانت كراهيتهم ليوم الأحد.

وفيما يلى افتتاحية فى صحيفة يهودية تتعلق بالعمدة كوكس، الذى كان يؤيد إجازة يوم الأحد والتمسك بها، وتنفيذ قانون خاص بالخمور فى ١٩١٤م، ويتضمن المقال التهديدات التى وُجهت إليه:

«فى احتفالات الذكرى ٥٩ لانتصار الرئيس الأمريكى السابع أندرو چاكسون فى معركة نيو أورليانز، وهى إجازة رسمية، وفى مأدبة فى مقاطعة واين فى

أوهايو، ألقى العمدة كوكس الخطاب الرئيسى الذى دافع فيه عن القوانين التى أجيزت بدافع وتأييد منه. وركز بشكل خاص على حقيقة أنه للمرة الأولى فى تاريخها تستمتع أوهايو بإجازة يوم الأحد المسيحية. ونقل عن كوكس قوله: **«إما أن أظل فى موقف قوى أو أسقط فى الحملة الانتخابية القادمة بسبب إجازة يوم الأحد المسيحية!»**.

هناك كثيرون يفسرون كلام كوكس على أنه إعلان تحدٍّ للعناصر الليبرالية التى فى الولاية، وأنه سوف يعتمد على التحيزات الدينية والطبقية التى كان يثيرها ويغذيها فى المناطق الريفية ليعاد انتخابه، أو - كما هو واضح من توجهه العام - لتعزيز ترشيحه لعضوية مجلس الشيوخ، ولسوف تشعر الصحيفة بالسرور عندما تدور الأيام وتُذكِّر كوكس بما قاله عن الحملة الانتخابية القادمة وإجازة يوم الأحد المسيحية! - صحيفة American Israelite .

تمثل أدبيات الفكر اليهودى تجاه يوم الأحد دليلاً كاملاً لعداء القادة لهذا العرف المسيحى والأنجلوساكسونى. لم يحدث أبدًا إهمال الإجازة يوم الأحد حتى فى البلاد التى تسللت إليها الأفكار اليهودية. إن أفول يوم الأحد فى الولايات المتحدة سار مباشرة جنبًا إلى جنب مع خط محاولات غزو الجانب الروحى من قبل اليهود واهتماماتهم التجارية. فى بريطانيا العظمى ومستعمراتها حيث لم يكن مسموحًا لليهودى باحتلال مناصب عليا مثل رقابة الأخلاق والدين والتعليم، كان التعامل مع إجازة الأحد يتم بشكل لائق ومقبول. والموقف فى هذا البلد أن اليهود اغتصبوا الحريات بدلاً من أن يستمتع بها الناس. والدارس الذى يرغب فى معرفة مدى عمق وصلابة البرنامج المعادى ليوم الأحد، سوف يجد المادة التى يريدها كلها فى مصادر يهودية.

الموضوع الرئيسى فى هذه المقالة هو «التعصب الدينى»، ولن تجده فى أى مكان داخل حدود إطار المسألة اليهودية إلا من الجانب اليهودى. ويوجد، فى

الولايات المتحـدة، تعصب دينى، لكنه يخص اليديش على نحـو صارم. فإذا كان المسيحـيون ينزعجون من الديانة اليهودية فـإن ذلك يكون بنسبة واحد إلى مائة ألف من القدر الذى ينزعج به اليهود من الطقوس المسيحية.

إن قائمة العناوين التى تـصف مختلف زوايا التعصب الدينى اليـهودى ضد المسيحية لم تعالج معالجة كاملة رغم ذلك.

اليهود متحاملون على الكتاب المقدس

عندما يستـخدم اليهودى مـصطلح الكتاب المقدس (العهـد الجديد)، فإنه لا يقصد ما يقصده الشخص العادى، ولهذا فإنه يعمل ما فى وسعه لإلحاق الأذى بالكتـاب المقـدس والنيل من قدسـيته، إلا إذا كـانت المناسـبـة تقلد الرئيس الأمريكى منصبه رسميًا، حيث يجرى المصطلح فى الصحافة اليهودية مثل نسمة جميلة بأن رجل دولة مسيحيًا يتجاهل مرة أخرى الكتاب المقدس المسيحى، أى العهـد الجديد أو الإنجيل، ويتـحول إلى الكتاب المقـدس اليهودى، أى العـهد القديم أو التوراة. إنه أمـر تافه، لكن أهميته تأتى فقط من الضـوء الذى يلقيه على التوجه اليهودى، وهو ليس أمرًا تافهًـا بالنسبة لليهود، بما أنه من المحتمل أن يقوم رئيس فى المستـقبل بحلف اليمين والإنجيل مفتوح أمـامه على «موعظة الجبل» مثلاً.

ومع هذا نلاحظ هنا تناقضًا غريبًا. يقول خبـير يهودى: «إن اليهودى عبارة عن تناقض، فهو مثالى وعادى فى آن واحد، بخـيل ومسرف، جبان وشجاع، سوقى ومهـذب، محب للسلام ومولع بالحـرب... إلخ». ورغم أن اليهودى يعارض الكتـاب المقدس فى المدارس، فإنه لا يفـوّت فرصة أبدًا لوضـعه هناك ولكن مع وضع العـلامـة التجـارية اليـهودية حـيث يقـول لك: «نحن الذين كتبناه»! ويستشهد بمزامير داود «نحن اليهود فعلنا ذلك».

يجلس مـعظم الناس مندهشين ومشـدوهين من هذا الكلام ولا يعـرفون بمَ

يردون، ولقد حان الوقت لكى تعرف الكنائس ما تقوله للإهانات اليهودية الساخرة من قبيل: «نحن الذين أعطيناكم إلهكم»، «نحن الذين أعطيناكم كتابكم المقدس»، و«نحن الذين أعطيناكم مخلّصكم»، وربما يكون قد حان الوقت أيضًا لليهود لأن يفكروا فى المدة الزمنية التى يمكن أن يستمر فيها تحمل مثل هذه الأمور.

* * *

اليهودى إذن مستعد تمامًا لأن يكون «الكتاب المقدس» فى المدارس، بشرط ألا يكون ما يسميه «الكتاب المقدس المسيحى»، واقرأ هذا:

«سوف يتم تدريس اللغة العبرية فى المدارس الثانوية فى شيكاجو، وسوف يمنح الطلاب الذين تدخل هذه اللغة ضمن مناهجهم مزية دراسة لغات كلاسيكية أخرى، حيث متعة تدريب العقل مع حكايات سفر التكوين، وسوف يجد الأولاد والبنات فى تاريخ إسرائيل وحكّامها متعة أكثر مما يجدون فى حكايات جسر القيصر فوق نهر الراين».

وهكذا كان اعتقاد أهالى نيوچيرسى أيضًا، كانوا يعتقدون أن القراءة فى الكتاب المقدس (العهد القديم) يوميًا فيها فائدة كبيرة فيما يتعلق بثقافة الطلاب عامة. لكن ماذا تقول الصحيفة التى اقتبسنا منها المقطع السابق عن هذا ؟ لقد أطلقت على أهالى نيوچيرسى الذين يقدرون التوراة «روحانيين مفعمين بالحماسة»، وأطلقت صرخة احتجاج قوية على «التحويل القسرى للأطفال اليهود من ديانتهم» رغم أن الشروط كانت تتضمن أن اليهودى أو أى طفل آخر يجب أن يعفى من القراءة إذا رغب. وصيحة احتجاج قوية أخرى حول إعفاء الأطفال جميعًا؛ بسبب استبداد قراءة الكتاب المقدس المسيحى فى المدارس، على الرغم من الحرية المكفولة لأى طفل، يهودى أو غير يهودى، لأن يغادر فصل القراءة الدينية إذا أراد، وعلى الرغم من الحقيقة التى يعرفها

كل مدرس وهى أنه لا يوجد أطفال يتغيبون عن الفصول الدينية أكثر من الأطفال اليهود.

فعلاً هؤلاء الناس كتلة من التناقضات، ومر وقت كانوا يقنعون العلمانيين بأن كل الأمور العامة يجب أن تُعلّم لأدنى درجات الإلحاد. وعندما قيل لنا إن «تاجر البندقية» فيها الكثير من القسوة على الأطفال اليهود فى المدارس، قلنا دون أن نتحرى الأمر «لا داعى لتدريس المسرحية إذن!»، لكننا اكتشفنا فيما بعد أن الأطفال اليهود كانوا يحبون ويقدرون المسرحية أكثر من غيرهم.

وعندما قالوا «إن قراءة الإنجيل يمكن أن تجعل أناسًا يدخلون فى معتقد جديد، وهذا ليس عدلاً»، فإن غير اليهودى الذى أراد إثبات أنه عادل وليس متعصبًا تجاه أى شىء (وتلك نقطة ضعف عرف اليهود كيف يستفيدون منها ويناورون بها)، قال غير اليهودى «حسنًا، لا قراءة فى الإنجيل! وماذا بعد؟ يجب منع احتفالات الكريسماس، وأيضًا أعياد الفصح لأن اليهود لا يحبونهما». و«إن فى الاحتفال بالجمعة الحزينة السابقة لعيد الفصح معاداة للسامية»!. بكلمات أخرى، يجب علينا أن نجتث من الحضارة المسيحية كل ما هو مسيحى فيها حتى نُرضى طبيعة اليهود الحساسة.

وماذا يحدث فى نفس الوقت؟ بعد إقناع أصحاب «العقول المتنورة» من غير اليهود بعمل كل الأشياء السابقة، وكل من اشتملت عليه القائمة السابقة قد عمل ما فى وسعه بناء على طلب اليهود، فإن اليهود يتقدمون لبذر بذور اليهودية وحرث الحقول التى تم تجريدها وتعريتها من المسيحية، صحيح أنه «لا ديانة فى مؤسسات الدولة»، لكن فى كل الجامعات خلال العام السابق ألقى حاخامات يهود سلسلة محاضرات، وقد يحدث هذا فى العام الحالى، وكانت المحاضرات تقدم دعاية للشباب من غير اليهود وإغرائهم بالديانة والأخلاق والاقتصاد اليهودى. وهذا هو سبب وجود مراكز Chautauque التعليمية، صحيح أنها ليست مراكز يهودية، لكنها دعاية يهودية فى المؤسسات التعليمية العامة.

ذلك هو جـزاؤنا من اليهـود على «عقـولنا المتنورة»، ومطلبـهم بالعلمانـية الكاملة هو مجرد تجهيز للتربة لكى يتم بحرصهم وتنظيمهم بذر بذور اليهودية. ويسمح غير اليهود باستمـرار ذلك، فلا يوجد ما يخشونه أكثر من أن ينظر إلى اعتراضهم باعتباره «تعصبًا دينيًا».

اليهودى يمجد اليهودية مثلما يمجد الأمريكى حب الوطن. إن التحيز الدينى هو تعبير اليهود الرئيسى عن وطنيتهم الحقيقية. إنه الشكل الوحيد الدينى المنظم جيدًا والنشيط الناجح فى البلاد؛ لأنهم نجحوا فى إنجاز الخدعة العملاقة فى أن يجعلوا أى اعتراض على توجهاتهم يحمل وصمة عار «التحيز» و«الاضطهاد». وذلك هو السبب فى أن اليـهودى يستخـدم تلك المصطلحات كثـيرًا. يريد أن ينعت ويصنّف الآخـر أولاً. ولذلك فإن أى تحـقيق أو اسـتقـصاء فى المسـألة اليهودية سـرعان ما يُعلن عنه على أنه معـاداة للسامية - اليهـودى يعرف مزية تصنيف الآخر، والتصنيفات الخاطئة هى الأكثر فائدة له.

وهذا لا يشـمل بأى شكل القائمـة الكاملة للعناوين الرئيـسيـة التى تصف الأماكن العديدة التى يوجد فيها تعبـير عن التحيز والاضطهاد الدينى اليهودى، لكنه يشمل المسـاحة المخصصة لهـذه المقالات كل أسبوع، ولهـذا فإن الموضوع سوف يختتم الأسبوع المقبل.

إنه ليس موضـوعًا سارًا، التحـيز الدينى موضوع لا تبـعث الكتابة عنه أى سـرور مثلمـا هو الحـال مع ممارسـته، إنه مناقض تمـامًا لعـبـقرية الأمـريكى والأنجلوساكسـونى، لقد اعتبـرنا الدين دائمًا مسألة ضمـير، والإيمان بديانة هو جزء من حرية الإنسان الأساسية، والتدخل بالقوة لتـغيير معتقد أى شخص هو غباء متناه.

مع الإيمان بهذه المبـادئ المتوارثة، يختار المـرء دراسة تيار التأثيـر النشيط فى الحياة الأمريكية المعروف بالتيار الأمـريكى، وفى التوّ يجد المرء نفسه مُصنّفًا مع المتعصبين والتحريضيين.

لقد حـان الوقت لأن نوضح أن صرخة «متعصب!» لا تصـدر فى معظم الأحيـان إلا من متعـصبين. **إن هناك تحـيزًا دينيًـا فى هذا البلد بالتـأكيـد، وهناك اضطهـادًا دينيًا بالفـعل، وهناك زحزحـة بالإكراه القـسرى للحـرية الدينية لـغالبـية الشـعب، وذلك التـحيـز والاضطهـاد واستـخـدام القـوة، يهودى ولا شىء سـوى يهودى.**

هذا هو الرد على صرخة «الاضطهاد الدينى». وسوف نوضح بشكل محدد وتام أن تكرار الصـرخة ضد كل دارس لـلمسألة الـيهودية، يصم مـن يصرخ تلقائيًا بالجهل التام أو الشر التام.

(ديربورن إندبندنت، عدد ٤ يونيو ١٩٢١م)